لقاءات مبسطة ومتهللة

مع الأسفار الواردة في الترجمة السبعينية

صلاة مَنَسى

الملك الشرير

٢٠٢٠

إعداد

القمص نادرس يعقوب ملطي

الشماس بيشوي بشرى فايز

لقاءات مُبسَّطة ومتهللة مع
الأسفار الواردة في الترجمة السبعينية

صلاة مَنَسى الملك الشرير

٢٠٢٠

إعداد

القمص تادرس يعقوب ملطي

الشماس بيشوي بشرى فايز

كنيسة الشهيد مار جرجس – سبورتنج

Queen Mary and Prince Tadros Coptic Orthodox Church
South Brunswick, NJ 08831

توبة الملك الشرير وطلبه للرب

منسى الملك أشر ملوك يهوذا

جلس منسى بن حزقيا ملك يهوذا البار على عرش يهوذا منذ عام ٦٩٨ ق.م إلى ٦٤٢ ق.م، أي لمدة ٥٥ عامًا. قيل عنه أنه كان أَشرّ ملوك يهوذا، عبد الأوثان وقَدَّم ابنه ذبيحة للأوثان (٢ أي ٦:٣٣)، ومارس السحر. سباه ملك أشور، وفي السبي إذ عجزت أوثانه عن إنقاذه، تواضع جدًا وصلَّى إلى الله وطلبه وتاب عن خطاياه، فرَدّه الله إلى أورشليم (٢ أي ٣٣:١٠-١٣).

أشار سفر أخبار الأيام الثاني إلى توبته (٣٣: ١٢-١٣) وفي (٢ أي ٣٣: ١٨-١٩) قيل إن صلاته إلى الله وكلام الرائين الذين كلموه باسم الرب إله إسرائيل مكتوبة في أخبار الملوك، وصلاته والاستجابة له مكتوبة في أخبار الرائين.

لقد قبلت الكنائس الأرثوذكسية هذه الصلاة كسفر قانوني، يأتي بعد أخبار الأيام الثاني مباشرة.

ظهر النص اللاتيني للصلاة كملحق لترجمة *Vulgate* للكتاب المقدس.

تُعتبَر هذه الصلاة قصيدة شعرية تكشف عن مفهوم التوبة.

جاء في النسخة الكلدانية لصلاة منسى: [إذ صنع الكلدانيون بغلاً نحاسيًا، وكان مملوءً ثقوبًا، ووضعوه في داخله، أشعلوا نارًا حوله، وإذ كان في هذا البؤس، طلب عونًا من الأصنام التي صنعها فلم ينل شيئًا، إذ لا تنفع في شيءٍ. لذلك تاب، وصَلَّي أمام الرب إلهه، وتواضع جدًا في عيني الرب إله آبائه[1].]

استجاب الله لتوبة مَنَسَّى بالرغم من كثرة شروره، ومرارة آثارها على القادة والشعب، ذلك لأن توبته جاءت حسب مَسَرَّة الله، إذ قيل إنه **طلب الرب** (٢ أي ٣٣: ١٢). فقد يعترف الإنسان بشرّهِ مثل يهوذا الذي خان السيد المسيح، لكنه لم يطلب الرب. فالعنصر الرئيسي في التوبة ليس معرفة خطايانا واعترافنا بها فحسب، وإنما يلزم تقديم الجانب الإيجابي وهو الشوق نحو الرجوع إلي الرب محب البشر والالتصاق به. هذا ما نلمسه في توبة بطرس الرسول بعد جحده للرب. وها نحن نلمسه هنا في توبة مَنَسَّى.

وردت صلاة منسى في مخطوط الكتاب المقدس السكندري، كما وجدت مع مجموعة قصائد *Odes* وتسابيح.

توبة منسى وصلاته بروح التواضع تقدمة مقبولة لدى الله

حينما كان القديس غريغوريوس النزينزي يلقي عظاته وهو يخدم الله، حسب نفسه فقيرًا وخاطئًا وضعيفًا، لكنه ألقاها بروح الحب والتواضع فحسبها مقبولة لدى الله الذي يُسَرّ بالقليل الذي نُقَدِّمه له.

[1] *Adam Clarke Commentary.*

جاء في كلماته: "قَبِلِ الله ما زرعه بولس لأنها خدمة بولس (المُحِبَ) وفي نفس الوقت قَبِلِ ما فعله أبلوس إذ سقي الزرع (١ كو ٣: ٦) كما قَبلِ فلسي الأرملة (لو٢١: ٣)، وقَبِلَ تواضُع العشار (لو ١٨: ١٣) واعتراف منسى (٢ أي ٣٣: ١٢-١٣)[1]. وفي عظة أخرى كرر كلماته: قَبِلَ ما غرسه بولس وما قام به أبلوس من السقي، وفلسي الأرملة وتواضُع العشار واعتراف منسى.[2]"

كما يقول أيضًا: "يقبل الله عطايانا، ليس حسب قيمة العطية، بل حسب إمكانية العاطي ودافعه في العطاء."

ولعل الملك منسى إذ رجع إلى نفسه، تذكَّر كيف كان رؤساء الكهنة منذ أيام هرون يعترفون من كل قلوبهم في يوم الكفارة عن خطاياهم وخطايا عائلاتهم وخطايا الشعب.

الخط الواضح في صلاة منسى يحمل اتجاهين: حنو الله ونعمته بغير حدود، وتأكيد اشتياق الله لتوبتنا كي يغفر لنا ولا يسمح بهلاكنا.

تواضع منسى أمام الرب وصلى (٢ أي ٣٣: ١٢؛ ٢ أي ٣٣: ١٣). **طلب الرب** من كل قلبه **في تواضع** فتزكَّى أمام الله.

- ❖ لنتعلَّم كيف نستميل قلب الله إلى الرحمة بالصلاة الممزوجة بالتواضع والوداعة، لأن الرب أعطانا مفتاح الوصول إلى قلبه. "تعلموا مني، لأني وديع ومتواضع القلب، فتجدوا راحة لنفوسكم" (مت ١١: ٢٩) داود أيضًا عرف ذلك، فقال: الذبيحة لله روح منسحق، والقلب المنكسر والمتواضع لا يرذله الله (مز ٥١: ١٧). لا يحب الرب شيئًا مثل النفس الوديعة المتواضعة.
- ❖ يستحق مثل هذا الإنسان (المتواضع) الإعجاب، وأن يكون صديقًا لله، إذ قيل بأحد الأنبياء: "إلى من أنظر، إلاَّ إلى المتواضع والمنسحق، الذي يرتعد من كلامي؟!"[3]
- ❖ الفكر المعتدل والمضبوط يُرفَع إلى الله، لأنه كما هو مكتوب أن الله لا يرذل القلب المتواضع والمنكسر[4].

القديس كيرلس الكبير

نص صلاة منسى الملك بن حزقيا ملك يهوذا[5]

---

[1] *Oration 13.*
[2] *Oration 19.*
[3] *Comm.. on Luke, hom. 27.*
[4] *Comm.. on Luke, hom. 102.*
[5] حسب ما ورد في طقس سبت الفرح بالكنيسة القبطية الأرثوذكسية، مع الرجوع إلى مصادر أخرى، خاصة *The Orthodox Study Bible (OSB).* الذي يكاد يكون النص مطابقًا للنص الكنسي القبطي الأرثوذكسي.

أيها الرب الضابط الكل الذي في السماء، إله آبائنا إبراهيم واسحق ويعقوب ونسلهم الصديق (الأبرار). [١]

الذي خلق السماء والأرض وكل زينتهما [٢]،

الذي ربط البحر (وضع حدودًا للبحر) بكلمة أمره، وختم فمه (وأغلق الهاوية وختمها) باسمه (باسمك) المخوف والمملوء مجدًا [٣].

الذي يفزع ويرتعد كل شيءٍ من قدام وجه قوته [٤]،

لأنها لا تحد عظمة عز مجدك، ولا يُدرك (يُقاوم) غضب رجزك على الخطاة [٥].

وغير محصاة ولا مدركة رحمة إرادتكُ (وعدك) [٦].

أنت الرب العليّ الرحوم، طويل الروح وكثير الرحمة، وبار، ومتأسف على شر البشر.

أنت أيضًا يا رب على قدر صلاحك رسمت توبة لمن أخطأ إليك، وبكثرة رحمتك بشرت بالتوبة للخطاة لخلاصهم [٧].

فأنت يا رب إله الأبرار، لم تجعل التوبة للصديقين (للأبرار) إبراهيم واسحق ويعقوب، هؤلاء الذين لم يخطئوا إليك، بل جعلت التوبة لمثلي أنا الخاطئ [٨].

لأني أخطأت أكثر من عدد رمل (شاطئ) البحر،

كثرت (تضاعفت) آثامي ولست مستحقًا أن أرفع عيني إلى السماء لأجل كثرة ظلمي [٩]،

ولست مستحقًا أن أنحني من أجل كثرة رباطات (سلاسل) الحديد، ولا أرفع رأسي من خطاياي. والآن بالحقيقة قد أغضبتك، ولا راحة لي، لأني أسخطت رجزك، والشر صنعت بين يديك، وأقمت رجاساتي، وأكثرت نجاساتي (أوثاني *idols*) [١٠]،

والآن أحني ركبتي قلبي، وأطلب من صلاحك [١١].

أخطأت يا رب أخطأت، وآثامي أنا أعرفها [١٢].

ولكني أسأل وأطلب إليك يا رب، اغفر لي يا رب اغفر لي، ولا تهلكني بآثامي، ولا تحقد عليّ إلى الدهر، ولا تحفظ شروري، ولا تلقني في الدينونة في قرار أسفل الأرض، لأنك أنت هو إله التائبين [١٣]،

وفيَّ أظهِر صلاحك لأني (وإن كنت) غير مستحق، وخلصني بكثرة رحمتك [١٤]،

فأُسَبِّحك كل حين كل أيام حياتي. لأنك أنت هو الذي تسبحك كل قوات السماوات. ولك المجد إلى الأبد. آمين [١٥].

(والسُبح لله دائمًا)

بنيان الصلاة وأقسامها ومحتوياتها

١. ابتهال واستدعاء اسم الله ١.

٢. تسبيح للخالق المملوء رحمة والذي لا يقبل الشرّ ٢-٧.

٣. اعتراف بالخطايا ٨-١٠.

٤. توسل لنوال المغفرة ١١-١٣.

٥. شكر ختامي ومجدله ١٤-١٥.

صلاة منسى ومفهوم التوبة

كان الملك منسى نموذجًا خطيرًا في ممارسته للشر وبث روح الشر والفساد في القادة والشعب لمدة ٥٥ عامًا. وفي توبته الصادقة صار نموذجًا رائعًا في التوبة والكشف عن مفاهيمها وممارستها عمليًا. لهذا لا نعجب أن صلاته وطلبه للتوبة يشبه مزمور التوبة (مز ٥١)، الذي تتطلب الكنيسة من أبنائها أن يستخدموه في صلوات الساعات النهارية والليلية، وتحمل نفس الروح والفكر الكتابي الصادق كما سنرى في التعليق على نصوص هذه الصلاة.

لمسات روحية عميقة وراء نص الصلاة

١. أيها الرب الضابط الكل الذي في السماء [١]. يوجه الملك التائب خطابه في توبته إلى الرب الضابط الكل (*Pantocrator*)، أي الإله الواحد خالق الكل، هذا الملك الذي كان في تشامخه وعناده يتعبَّد لآلهة كثيرة (*polytheism*) متنافسة فيما بينها، نراه يطلب الالتصاق بالله الواحد القدير محب البشر.

٢. يتطلع الملك إلى سيرة آبائه ليتعرَّف على معاملات الله الساكن في السماء معهم. لهذا يدعوه في صلاته: "أيها الرب الباندوكراطور، الذي في السماء، **إله آبائنا إبراهيم وإسحق ويعقوب ونسلهم الأبرار [١].**" لقد تشَّبه بأتقياء العهد القديم الذي كانوا يشعرون ببركة السابقين لهم، ويحاولون الاقتداء بهم مثل الآباء إبراهيم وإسحق ويعقوب والأنبياء وداود الملك، ومثل أتقياء العهد الجديد الذين يشعرون بوحدة أعضاء كنيسة المسيح الممتدة من آدم حتى مجيء الرب على السحاب، خاصة القديسة مريم والأنبياء والشهداء وكل الأبرار.

أدرك منسى أنه واحد من نسلهم، يشتاق أن يدخل في عهدٍ معه كما دخلوا هم. إنه يرجع عن ارتداده عن الرب وعن كسره للعهد بكسره للوصايا الإلهية. ونحن إذ نُقَدِّم توبة يومية، نطلب تجديد العهد كل يومٍ خلال عمل روحه القدوس فينا في استحقاقات دم المصلوب.

ربما يتساءل البعض لماذا نرفع قلوبنا إلى إله آبائنا، ألا يشعر المؤمن أن الله إلهه هو شخصيًا؟

أ. إنه إله جماعة المؤمنين من آدم إلى آخر الدهور. إنها العروس الواحدة للعريس السماوي. فكما يفرح الأب والأم إذ ينظران في أبناهما روح الحب والوحدة معًا، لهذا يدعونا السيد المسيح حتى في صلاة المخدع أن نُصَلِّي باسم الجميع، فنحو الآب "أبانا الذي في السماوات" وليس "أبي..."

ب. إذ يدعو الملك الشرير الله، قائلاً: "إله آبائنا إبراهيم وإسحق ويعقوب" يُعلِن أن سرّ قداستهم هو أبوهم القدوس، المشتاق والقادر أن يُقَدِّس كل من يلتصق به.

ج. إن كان منسى في شرِّه نافس الأشرار في فسادهم، فالآن يطلب أن ينضم إلى المؤمنين ليصير واحدًا منهم.

د. يعلن منسى الملك في معركته ضد الشر تقديره وحبه واعتزازه بمن سبقوه في المعركة، وانتصروا بنعمة الله ورحمته الإلهية. كما يعتزّ الله نفسه بالإنسان الذي يَقْبَل الشركة معه، لهذا يدعوه منسى في هذه الصلاة: "**إله آبائنا إبراهيم واسحق ويعقوب** ونسلهم الأبرار". "أنت يا رب إله الأبرار". "أنت هو إله التائبين".

هـ. إذ اختار الله موسى كأول قائد لشعبه يحررهم من عبودية فرعون، أوضح له مدي اعتزازه بالأبرار السابقين له، إذ قال له في مواقف كثيرة: "أنا إله أبيك إله إبراهيم وإله اسحق وإله يعقوب، فغطَّى موسى وجهه لأنه خاف أن ينظر الى الله" (خر ٣: ٦). بل وطلب الله منه: "هكذا تقول لبني إسرائيل يهوه إله آبائكم إله إبراهيم وإله اسحق وإله يعقوب أرسلني إليكم هذا اسمي إلى الأبد وهذا ذكري الى دور فدور (خر ٣: ١٥).

وطلب الله من موسى أن يجمع شيوخ اسرائيل ويقول لهم: الرب إله آبائكم إله إبراهيم واسحق ويعقوب ظهر لي قائلاً: "إني قد افتقدتكم." (خر ٣: ١٦). كما أدرك موسى النبي اعتزاز الله بالأبرار السابقين، فقال: "اذكر عبيدك إبراهيم واسحق ويعقوب، لا تلتفت الى غلاظة هذا الشعب وإثمه وخطيته" (تث ٩: ٢٧)

وفي أيام يهوآحاز، إذ ضايق حزائيل ملك آرام إسرائيل، قيل: "فحنّ الرب عليهم ورحمهم والتفت إليهم لأجل عهده مع إبراهيم واسحق ويعقوب، ولم يشأ أن يستأصلهم ولم يطرحهم عن وجهه حتى الآن" (٢ مل ١٣: ٢٣). وفي عصر المكابيين قيل: "ليبارككم الله ويذكر عهده مع إبراهيم واسحق ويعقوب عبيده الأمناء." (٢ مكابين ١: ٢)

أعلن السيد المسيح أن أبرار العهد الجديد يتمتعون مع أبرار العهد القديم في ملكوت السماوات، بقوله: "وأقول لكم إن كثيرين سيأتون من المشارق والمغارب ويتكئون مع إبراهيم واسحق ويعقوب في ملكوت السماوات." (مت ٨ : ١١)

٣. يدعو الله: "**الذي خلق السماء والأرض وكل زينتهما**" **[٢]**. بقوله "هذا يتراجع عن عبادة

المخلوقات، إذ قيل عنه: "سجد لكل جند السماء وعبدها" (٢ مل ٢١: ٣، ٥). كما يعترف بالله: "الذي يفزع ويرتعد كل شيءٍ من قدام وجه قوته".

أحد ثمار توبته هو "عَلِمَ أن الرب هو الله" (٢ أي ٣٣: ١٣). ما لم يستطع أن يَتَعَلَّمَه من والده التقي وهو في القصر الملكي مُدَلَّلاً، أدركه وهو مُقَيَّد بسلاسلٍ من نحاس وممسوك بخزامة، يعيش في الأسر في مَذَلَّة. في صلاته أعلن أن الله هو الملك الحقيقي المهوب من كل الخليقة، يُقَدِّم خلاصًا للنفوس التائبة الراجعة إليه.

سرّ **زينة الطغمات السماوية وجمالها** وصلاح المخلوقات الأرضية هو خالقهم القدوس، لهذا يود أن يرجع إليه ليعمل في روحه، فيجعلها سماءً جديدة مقدسة، وفي جسده، فيجعله أرضًا جديدة يسكنها برّ الله.

٤. **الذي ربط البحر (وضع حدودًا للبحر) بكلمة أمره، وختم فمه (وأغلق الهاوية وختمها) باسمه (باسمك) المخوف والمملوء مجدًا [٣].** إذ وهب الله الإنسان حرية الإرادة، له أن يختار الحياة بالتصاقه وحُبِّه للرب، أو الموت بقبوله مشورة إبليس وقواته. وفي نفس الوقت يُعلِن سلطانه إذ يضع للبحر حدودًا لا يتعدَّاها بسماعه للوصية الإلهية.

بينما يتمتَّع الأبرار بالصداقة والشركة مع الله، إذا به يرى هذا الإله مخوف يرتجف منه. **حقًا إنه يهب السماء والأرض زينتهما.** فإن كانت الأرض تشير إلى الجسد والسماء إلى النفس، فالله يود أن يُمَجِّد أجسادنا وأرواحنا خلال تمتُّعنا بالميراث الأبدي، إذ نحن ورثة الله ووارثون مع المسيح (رو ٨: ١٧) سرّ مجدنا هو الله نفسه!

أعطانا الله حرية الإرادة وفي نفس الوقت لا يسمح لنا بضيق فوق احتمالنا لئلا نسقط

٥. **الذي يفزع ويرتعد كل شيءٍ من قدام وجه قوته [٤]،**

٦. **لأنها لا تحد عظمة عز مجدك، ولا يُدرك (يُقاوم) غضب رجزك على الخطاة [٥].** لا يقبل الرب القدوس الخطية. يغضب على الخطاة، وهو رحوم وصاحب سلطان لا يشاء هلاك الأشرار، لذلك يفتح أمامهم باب التوبة.

أدرك منسى قدرات الله الفائقة بلا حدود:

أ. "**لا تُحَد عظمة مجدك**".

ب. "لا يُدرَك غضب رجزك على الخطاة"

ج. "غير محصاة ولا مدركة رحمة إرادتك".

٧. **وغير محصاة ولا مدركة رحمة إرادتكُ (وعدك) [٦].**

٨. **أنت الرب العلي الرحوم، طويل الروح وكثير الرحمة، وبار، ومتأسف على شر البشر.** التوبة والاعتراف هما رجوع صادق إلى المُخَلِّص الرحوم الطويل الروح للدخول في شركة معه. الآن وهو في السجن أدرك منسى خطة ربنا من نحوه، فهو يغضب على الخطاة ويؤدّبهم، وغاية التأديب أن يكشف عن رحمة إرادته. حينما نحزن على خطايانا وضعفاتنا، لا يقف الربّ منتقمًا، ولا يوبخنا بعنفٍ، إنما يتأسَّف على شرّنا. نحن نحزن على خطايانا، وهو يحزن من أجل ما بلغناه من فسادٍ.

٩. **أنت أيضًا يا رب على قدر صلاحك رسمت توبة لمن أخطأ إليك، وبكثرة رحمتك بشرت بتوبة للخطاة لخلاصهم [٧].** بالتوبة انتقل الملك منسى من السجن في أرض الأعداء إلى المملكة، وعِوض الذل تمتَّع بالكرامة، فاتحًا باب الرجاء أمام الخطاة، مهما بلغت آثامهم.

١٠. **فأنت يا رب إله الأبرار، لم تجعل التوبة للصديقين (للأبرار) إبراهيم واسحاق ويعقوب، هؤلاء الذين لم يخطئوا إليك، بل جعلت التوبة لمثلي أنا الخاطئ [٨]. لأني أخطأت أكثر من عدد رمل (شاطئ) البحر. كثرت (تضاعفت) آثامي ولست مستحقًا أن أرفع عيني إلى السماء من قبل كثرة ظلمي [٩].** الربّ قريب من الصديقين، فيدعوه منسى "**إله الأبرار**": وهو وقريب من التائبين، فيدعوه "إله التائبين".

قارن منسى بين موقفه وموقف آبائه، إبراهيم واسحق ويعقوب، فأدرك أن الله يدعوه للتوبة، لأنه يعجز بإمكانياته البشرية أن ينطلق نحو الله ويلتصق به، إنما يهبه الرب التوبة بنعمته لكي يتمتَّع بمراحم الله ووعوده الإلهية. أما آباؤه فلم يحتاجوا أن يدعوهم الله للتوبة، لأن خطاياهم ثمرة ضعف بشري، وهو منسحقون في داخلهم بسببها.

اكتشف منسى أنه بائس وفريد في ممارسته للخطية، كان يفتخر بها بكونها علامة قوته وسعادته بالشر، أما هم فيحسبون ممارسة الخطية سقوط عما هم يبغونه.

١١. **ولست مستحقًا أن أنحني من أجل كثرة رباطات (سلاسل) الحديد، ولا أرفع رأسي من خطاياي. والآن بالحقيقة قد أغضبتك، ولا راحة لي، لأني أسخطت رجزك، والشر صنعت بين يديك، وأقمت رجاساتي، وأكثرت نجاساتي (أوثاني *idols*) [١٠].** لم يسمع منسى الملك المثل الذي رواه ربّ المجد الخاص بالفريسي والعشار، لكن بانطلاق قلبه نحو الله قال مع العشار (لو ١٨: ١٣) والابن الراجع إلى أبيه (لو ١٥: ١٩): "لستُ مستحقًا أن أرفع عيني إلى السماء."

يصف منسّى خطورة الخطايا وثقلها. فهي **أثقل من الحديد!**؛ "لست مستحقًا أن أنحني من أجل كثرة رباطات الحديد". وبسببها يقول: "**لا أرفع رأسي من خطاياي.**" أما من جهة العدد، يقول: "أخطأت أكثر من عدد رمل البحر." وقد اقتبست الكنيسة في تسابيحها هذه العبارة.

يقول **القديس جيروم: [**الخطية ثقيلة جدًا، تحتاج إلى مراحم عظيمة[1].]

١٢. والآن أحني ركبتي قلبي، وأطلب من صلاحك [١١]. يؤكد منسى أنه أخطأ إذ كان يسجد للأوثان بجسده، أما بتوبته فيجد مسرّته أن يحني قلبه لله. صدرت التوبة من أعماق قلبه "الآن أحني **ركبتي قلبي.**"

لقد قَدَّم توبة علنية وخفية، إذ مارس الشر علانية التزم أن يعترف بشره علنًا أمام القادة والشعب. وإذ أخطأ إلى الله فاحص القلوب، قَدَّم مع دموعه ومطانياته صرخات قلبه بروح التواضع "والآن أحني ركبتي قلبي."

❖ إني أرى كثيرين يقرعون صدورهم قائلين: أخطأنا، ويظنون أن قلوبهم تنطق معهم بهذا اللفظ. أقول لهم ولأمثالهم: إنه ليس كل من يقول أخطأت، أخطأت، ينال الغفران، كما أنه ليس كل من يقول يا رب يا رب يرث ملكوت السماوات (مت ٧: ٢١).

لأني أرى في الكتاب المقدس يهوذا قال أخطأت أمام كهنة اليهود وشيوخهم (مت ٢٧: ٣). كما قالها شاول الملك أمام صموئيل (١ صم ١٥: ٢٤-٣٤)، وقالها أيضًا داود النبي أمام ناثان الملك، إلا أن واحدًا من هؤلاء فقط سمع الجواب الصريح بالغفران، وهو داود (٢ صم ١٢: ١٣). ذلك لأن **داود قالها من القلب حقًا** (مز ٥١: ١)، وهو ثابت في صلواته ونسكه الواضحة في سفر المزامير.

القديس يوحنا الذهبي الفم

١٣. أخطأت يا رب أخطأت، وآثامي أنا عارفها [١٢].

❖ الذين ينالون معرفة إلههم بوفرة، ويتشرَّبون تعاليمه الإلهية، هؤلاء إن أخطأوا إنما يفعلون ذلك في حضرة الله وقدامه، كقول النبي: "**الشر قدامك صنعت**"... ميزة من يخطئ قدام الله أنه سريع في توبته، إذ يقول: "**أخطأت**". وأما من يهرب من وجه الله، فلا يقدر أن يتوب، ولا أن يتطهر من خطاياه[2].

العلامة أوريجينوس

١٤. ولكن أسأل وأطلب إليك يا رب، اغفر لي يا رب اغفر لي، ولا تهلكني بآثامي، ولا تحقد عليّ إلى الدهر، ولا تحفظ شروري، ولا تلقيني في الدينونة في قرار أسفل الأرض، لأنك أنت هو إله التائبين [١٣].

---

[1] *Epistle 122: 3.*
[2] *In Exod., hom. 11. 5.*

❖ أتوسل إليك يا كُليّ الصلاح، لا تُسَجِّل عليّ تهوري،
لا تدخل في المحاكمة مع عبدك (مز ١٤٣: ٢)،
لكن لترحمني كعظيم رحمتك (مز ٥١: ١)،
أمحُ كل آثامي.
ويحيّ أنا البائس. إن يوم الديونة آتٍ، وما خفيَ في ضميري سيُعلَن.
وعندئذ يُسمَع هذا الصوت: ها هو الإنسان، وها هي أعماله (تك ١٩: ٥)،
ماذا أقول حينئذ؟
آه يا إلهي، عندما تكشف السماء خطاياي، وتقوم الأرض ضدي.

القديس أغسطينوس

١٥. وفيَّ أظهِر صلاحك، لأني (وإن كنت) غير مستحق، وخلصني بكثرة رحمتك [١٤].

❖ من يلتمس عظيم الرحمة، يعترف بعظم بؤسه...

❖ كنت أيأس من جرحي الخطير هكذا، لو لم أجد طبيبًا عظيمًا كهذا.

القديس أغسطينوس

١٦. فأُسَبِّحك كل حين كل أيام حياتي. لأنك أنت هو الذي تُسَبِّحك كل قوات السماوات. ولك المجد إلى الأبد. آمين [١٥]. يختم منسى صلاته بالكشف عما في قلبه من الاشتياق إلى تسبيح الرب وتمجيده كل حين كل أيام حياته وإلى الأبد، خلال الشركة مع السمائيين في تسبيحهم أبديًا.

تترنم الكنيسة بتسبحة منسى الملك ليلة سبت الفرح مُسَبِّحة الرب مُخَلِّص الخطاة، الذي بدفنه حطَّم سلطان الموت، وخلَّص الذين ماتوا على الرجاء وهم في الجحيم. إنها تدرك أن مُخَلِّصها يتجلَّى فيها ويضم التائبين بذراعيه ويُقيمهم مُمَجَّدين بقوة صليبه ومجد قيامته.

يحثنا القديس مار يعقوب السروجي عن مدى ارتباط التسبيح بالتوبة فيقول:

❖ أسرعي أيتها النفس التائبة خطاكِ نحو التوبة وعيشي. ها أنتِ تسمعين ربك يؤكد "لا أريد موت الخاطئ" (حز ٣٣: ١١). لا تطلبي أن تمكثي في خطاياكِ لئلا تموتي. عودي إليه مثلما عادت سارة إلى إبراهيم (تك ١٢: ١٠– ٢٠). لا يطيب لكِ عيش العالم، كما لا تطيب لسارة مائدة الملك مثل عِشرة إبراهيم. لم تُعيَّر لأنها عادت، وأنتِ أيضًا لا تلامين إذا ذهبت (لله). إنك تُلامين لو لم تجيئي. إن أتيتِ يبسط ذراعيه، ويستقبلكِ، ويحملكِ، ويقدمكِ لأبيه، ويفرح بكِ، ويحبكِ، ويقول لكِ هكذا:

"ها صورتنا المفقودة قد وُجدت،

ها ابنتنا المسلوبة قد رجعت،
ها مقتنانا الذي نهبه الغرباء قد عاد إلينا".

إذًا يصير في السماء فرح لجميع الملائكة. الذين يبتهجون بوجودكِ، ويُسروا بتوبتكِ، ويسبحوا بعودتكِ. الآب الذي قبلكِ، والابن الذي آتى بكِ، والروح القدس الذي أعادكِ. له المجد والشكر والعظمة في كل الدهور إلى أبد الأبد، آمين. (الرسالة الثانية والعشرون)

القديس مار يعقوب السروجي

لماذا ضمت الكنيسة صلاة الملك منسى إلى التسابيح التي تترنَّم بها في ليلة سبت النور؟

عاش الملك منسى منذ توليه الحكم وهو في الثانية عشرة من عمره ولمدة ٥٥ عامًا في عنادٍ مع الله وعبادة للأوثان وممارسة للرجاسات. وأخيرًا، إذ سمح الله بسبيه على يد ملك أشور وتعذيبه، قَدَّم توبة مثالية، امتزجت دموع توبته بدموع فرحه بالخلاص. صار نموذجًا حيًّا للتائب!

للأسف يعترف البعض بخطاياهم، خاصة وهم صبيان أو شباب، ولا يشعرون بأن الله قد غفر لهم خطاياهم، لأن توبتهم مبتورة. يندمون وربما يبكون بسبب خطاياهم دون أن يفرحوا ويُسَبِّحوا الله غافر خطاياهم.

لهذا أَكَّد كل من القديسين يوحنا الذهبي الفم وأغسطينوس أن التوبة والاعتراف لهما شقّان غير منفصلين، وهما: الحزن على الخطية مع الفرح والتسبيح والثقة في الله غافر الخطية.

هكذا كان القديس أرسانيوس يبكي كل حياته، وفي لحظات خروجه من العالم بكى، فسُئِل حتى أنت يا أرسانيوس تبكي؟ أجاب: من أجل هذه الساعة كنت أبكي كل أيام حياتي! يبكي اعترافًا بضعفه، كما يبكي لشدة فرحه بالله مُخَلِّصه، فدموعه هي مزيج رائع لمشاعر الضعف مع الثقة والتسبيح لله، غافر الخطايا.

ليتنا جميعًا، شعبًا وكهنة تتحوَّل توبتنا اليومية إلى نموذجٍ حي، فلا نكف عن الطلبة" "اغفر لنا ذنوبنا" مع المجدلة والتسبيح لله غافر الخطايا. بهذا تتحوَّل صلاتنا في كل يوم إلى تسبحة يومية لا تتوقَّف.

نصرخ دومًا: "خطيتي أمامي دائمًا" (مز ٥١: ٣)، وفي نفس الوقت نذكر الوعد الإلهي: "أنا أنا هو الماحي ذنوبك لأجل نفسي وخطاياك لا أذكرها" (اش ٤٣: ٢٥).

تدريب عملي

ليتنا في اعترافنا في المخدع وأمام أب الاعتراف، نبدأ بالشكر لله مُخَلِّصنا، ونؤمن أن مراحمه أعظم بكثير من خطايانا فلا نسقط في اليأس.

✞ ✞ ✞

المراجع

- The Orthodox Study Bible, St Athanasius Academy of Orthodox Theology, Thomas Nelson, 2008.
- W. Streane: *The Book of Esther with Introduction and Notes*. Cambridge: Cambridge University Press, 1907.
- Lange, J. P., Schaff, P., & Bissell, E. C. (2008). *A commentary on the Holy Scriptures: Apocrypha*. Bellingham, WA: Logos Bible Software.
- Mays, J. L. (Ed.). (1988). *Harper's Bible commentary* (pp. 815–819). San Francisco: Harper & Row.
- Omanson, R. L., & Noss, P. A. (1997). *A handbook on the book of Esther: the Hebrew and Greek texts*. New York: United Bible Societies.
- Slager, D.slager D, 2006 In P. Clarke, S. Brown, L. Dorn. & D. Slager (Eds) *A Handbook on the shorter Books of the Deuterocanon*, N.Y (p 309-329).

المحتويات

توبة الملك الشرير وطلبه للرب..... ٤
منسى الملك أشر ملوك يهوذا ٤
توبة منسى وصلاته بروح التواضع تقدمة مقبولة لدى الله..... ٤
نص صلاة منسى الملك بن حزقيا ملك يهوذا ٥
صلاة منسى ومفهوم التوبة..... ٧
لمسات روحية عميقة وراء نص الصلاة ٧
تدريب عملي ١٣
المراجع ١٤

استجاب الله لتوبة مَنَسَّى بالرغم من كثرة شروره، ومرارة آثارها على القادة والشعب، ذلك لأن توبته جاءت حسب مَسَرَّة الله، إذ قيل إنه طلب الرب. (٢ أي ٣٣: ١٢).

فالعنصر الرئيسي في التوبة ليس معرفة خطايانا واعترافنا بها فحسب، وإنما يلزم تقديم الجانب الإيجابي وهو الشوق نحو الرجوع إلي الرب محب البشر والالتصاق به، وها نحن نلمسه هنا في توبة منسى.إذ سمح الله بسبيه على يد ملك أشور وتعذيبه، قدم توبة مثالية، امتزجت دموع توبته بدموع فرحه بالخلاص. فصار نموذجًا حيا للتائب! وتُرنم الكنيسة بتسبحة منسى اطلك في ليلة سبت الفرح مُسبحة الرب مخلص الخطاة، الذي بدفنه حطّم سلطان الموت، وخلص الذين ماتوا على الرجاء وهم في الجحيم. إنها تُدرك أن مخلصها يتجلى فيها ويضم التائبين بذراعيه ويقيمهم ممجدين بقوة صليبه ومجد قيامته.